

حديث الانيس

تبين لاحدى جرائد الانكليز ان رجال الحكمة والعقل الذين ينفردون بمواهب الطبيعة واختصاصاتها قد اخذوا يقلون كلما كثر الشعب على خلاف الذي كان من قبل اذ كان الشعب قليلاً وكان افراده النابغون كثيرين وقد علل بعضهم ذلك بأنه صادر عن شدة اهتمام المدارس بالالعاب البدنية بحيث تنصرف همه التلميذ الى تقوية بدنه والمفاخرة بشدة عضله دون انصرافها الى تقوية عقله والمباهاة بفضله وعلمه ولذلك ندر الالف بينهم الشعراء العظام والمخترعون الكبار على اتساع دائرة العلم في الوقت الحاضر والذي نرجحه نحن مع اعتقادنا بصدق ماتين لتلك الجريده ان كثرة الحروب واشتغال الممالك الاوربية فيها بهذا العهد هو الذي يصرف ايضاً همهم التلامذة الى الاقتداء باكابر القواد دون الاقتداء باكابر العلماء الباحثين وذلك لانهم يرون القائد متى عاد منتصراً من حربه قامت له الدنيا وقعدت وبدت صورته في كل مكان واخذت كل ام تسمي ابنها باسمه وكل جريده تنشر تاريخ حياته وتزيد المبالغة في مديحه فنشأ من ذلك في الصدور حب التشبه بهم وارادة الجري على امثالهم لان النفس مولعة بالشرف والمجد كيف كان نوعه

ولقد رأينا في جريده الستندرد منذ اشهر مقالة لم تستحسن بها امعان قومها الانكليز في الالعاب البدنية وتفضيلها على العلوم العقلية وكان من جملة قولها ان العلم هو سبب الصحة وليست الصحة سبب العلم وهذا القول صحيح وهو جدير بان يساق الى مدارسنا الاميرية التي اخذت تلامذتها يتبعون هذه

الالعاب حتى كادت تحولهم عن التماس العلم وجعل وكدهم فيه دون غيره فلعلها تعتبر بما ذكرنا ولا سيما اذ نحن قوم تنفعنا قوة الرأس اكثر من قوة الساعد ولا مطمع لرجل منا ان يكون ابنه قائد جيش كالانكليز مثلاً ولا مصارع ثيران كالاسبان

* *

من غريب ما ذكروه عن جلالة الملكة فيكتوريا ملكة انكلترا ان جميع الدنيا قد تغيرت في اثناء حياتها تغيراً لم يشاهده احد من الملوك والملكات السابقين فانها شهدت في اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو عام ١٨١٩ اول سفينة بخارية اجتازت الاطلنطيك في مدة ستة وعشرين يوماً ثم شهدت مثلها بعد ذلك تجناز ذلك المحيط العظيم بمدة ستة ايام فقط كما رأت في اول عهدها ايضاً اول قطار في العالم سائراً على قضبان الحديد ينقل البضائع والركاب ثم هي لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها حتى رأت اول سلك برقي ينقل انباء الناس على اليابسة ولم تبلغ الثلاثين حتى رآته ممدوداً في قاع المحيط يتخاطب به سكان العالمين القديم والجديد ثم تدرجت في حياتها بين هذه الموجودات الجديدة فلم تبلغ السادسة والخمسين الا وهي تتكلم باول سلك مد للتلغراف

ومما ذكروه ايضاً من التبدلات الغريبة التي حدثت في حياتها انه عند ما ولدت انقطع ذكر نابوليون العظيم واستراحت اسماع العالم من انباء حروبه الفظيعة ومطامعه المتناهية ثم كان بعد ذلك اسيراً في جزيرتها القديسة هيلانه وقد تفردت ايضاً بحالات ماشهدها ملك قط فان كل عرش من عروش ممالك العالم قد خلا وتجدد في ايامها وهي هي في عرشها لم تتحول عنه ذلك عدا السياسيين العظام الذين ماتوا وولدوا في عهدها وعدا حالات الممالك العديدة

التي تغيرت كثيراً في أيامها بحيث ان هذه الملكة ستموت بعد عمر طويل ان شاء الله وهي قريرة العين بكثرة مامتعتها به الله من المواهب وما اجرا لمدى نظرها وسمعتها من التغييرات والتجارب

*
*
*

تجادل البعض في جرائد اوربا عن اسباب الطلاق الذي يجري هناك بكثرة على خلاف ما يظن بالقياس الى ديانة القوم وما ولدته المدنية في صدورهم من دواعي الأتلاف والاتفاق وقد توهم البعض ان السبب في ذلك يكون على الأرجح نفاذ مال الامراة لان كثيرين يتزوجون الفتيات لاموالهن فتى نقد المال بطل سبب الأتلاف والرضى فكان الطلاق . وظن البعض ان اختلاف السن يكون السبب اذ كثيرين يتزوجون فتيات اكبر منهم سناً فلا تمضي اعوام قليلة حتى يبدو الكبر فيهن وتبدل محاسنهن فينشأ من ذلك احتقار الرجل لامراته والانفة منها حتى يكون الطلاق . ولكن تبين عن الاختبار بالجملة ان اكثر الطلاق انما يكون عن تباين جنسي المرأة والرجل وليس للمال او الكبر علاقة شديدة بذلك وهو الشأن الذي يذكر قراء الانيس اننا اشرفنا اليه في اجزائنا السابقة ولذلك نعيد نصحننا لكل من اراد ازواج ان يتزوج في السن الموافق اولاً ثم يختار ابنة وطنه وانتمه ثانياً وبذلك يتم اتفاق الزوجين لان توحده اللغة والجنس مما يكون منه بالطبع توحده الاخلاق واشتداد الصلة فيمتنع الطلاق او التهاجر ولو جرى اخواننا المسلمون على ذلك لقلت اسباب طلاقهم كثيراً فيما بينهم لان النساء كلهن متشابهات وانما كل الاختلاف والتنافر يكون من العادات

*
*
*

يقال انه حين يجني احد في اوربا ويكون ذا حرفة وله عيلة ثم يسجن لجناية فان لجنة الحرفة التي ينتمي اليها تعول عيلته حتى يخرج من سجنه واذا لم يكن ذا حرفة فان صندوق المحكمة يتولى هذا الشأن وتعيش العيلة من احسانه حتى لا يكون عقاب ذلك الجاني متناولاً عيلته التي لم تذب شيئاً وهذه الحالة تعد في غاية الموافقة والعدالة حتى لا يزداد الشقاء بين عيلات المسجونين فتضطر الى ارتكاب الذنب الذي ارتكبه مسجونها بل هي حالة جديرة باعتبار اولي الحكم منا فانهم في عدالتهم التي يجرونها على الجناة يعاقبون عيلاتهم اشد عقاب بل هم يعاقبونهم اشد من عقاب نفس الجاني وذلك لان الجاني يأكل في حبسه واما العيلة اذا انحس عنها ربهما فانها تضيق الى ابعد من الاحتمال وقد طالما شهدنا نساء كثيرات كن في حال كهف فاتفق ان سجن ازواجهن فصرن في حال يرثى لها مع اولادهن حتى لقد يضطرون الى ما لا يرضاه الدين والحكومة ولذلك فان مجلتنا تلتبس من رجال المحاكم ان يروا لهم رأياً يكفل بمنع هذا الشقاء عن النساء والاطفال لانه من الظلم الشديد ان تعاقب عيلة بتمامها لجناية ربهما بل من العدل ان يكون لدى كل محكمة صندوق احسان يؤخذ له بعض المال من الغرامات وبذلك تتم العدالة وتصان كرامة النساء من نتائج الفقر المبرح

*
*
*

لقد اشتدت مزاحمة النساء للرجال في اوربا بهذا العهد الى حد لم يتركن به صناعة حتى تعلمنها وحاولن الارتفاق بها حتى لا يبعد على هذا القياس ان نراهن جنديات بين صفوف العساكر ثم هن لم يقتنعن بذلك بل يحاولن البحث على صنائع جديدة لم يتعلمنها من قبل وهن يتجادلن بذلك في الصحف

وقد كان مما رأياه رداً عليهن قول احدهم انه قد وجد للنساء صناعة جديدة تعنيهن عن كل صناعة وهي حرفة الطبخ والعجن وما شاكلهما من شؤوف المنزل وهو يقول ان هذه الصناعة تعد جديدة عند اكثر النساء لانهن قد نسينها من دهر طويل فلا بد من اعادة تعلمها وهي مما لا يزاحمهن على تعلمها احد وهو قول جدير بان نسوقه الى اكثر نساتنا اللواتي صرن يترفعن عن هذه الشؤوف مع انهن احوج اليها من الغريات لانهن اذ لا يدرين من صنائع الدين شيئاً لا يكون لهن صناعة غير التزين وتقليد الغريات بازيائهن الباطلة ولا يخفى ان رجوع المرأة الى صناعتها المنزلية امر لا بد منه لها مهما قلدت وتفننت فاترجع اليها نساؤنا منذ الان لانهن لا يزلن في نصف الطريق وعدم الوصول الى نهايتها يعد وقوفاً عند نصف الضرر

تدبير المنزل

تكلمنا في العدد الماضي عن معاونة المرأة لزوجها والان نحن نعرب ما كتبه حضرة الكاتبة الفاضلة البارونة ستاف عن المرأة التي لاتحسن تدبير منزلها وادارة شؤونه قالت حفظها الله

من النساء من تراهن في انشغال دائم وحركة مستمرة ولكنك اذا استقصيت كنه عملهن وجدته بلا عائدة بل ادعى للخسارة منه للكسب فقين من يقضين معظم اوقاتهم في صنع اشكال الحلوى الكثيرة وينفقن اكثر مبلغ في ادخار المومن الوافرة وهن يحسبن انهن يحسن عملاً

ويأتين ضرباً من ضروب السياسة في التدبير والتوفير وما يأتين في الحقيقة الا ضرباً من ضروب الاسراف والتبذير ذلك لان هذه الاشياء قد تزيد عن حاجات المنزل فيفسدها طول المكث ويذهب معها الوقت والمال جزافاً ومنهن من تراهن دائبات على صنع اشغال يدوية اما لتزيين منازلهن او لتجليها مهملات كل عمل دونها وباليات عملهن يكون مع ذلك نافعاً مفيداً بل تلقاه على الغالب غالي الثمن باهظ النفقة وفوق ذلك خالياً من رونق الزخرف والحسن

ولقد اعدد لو اريد امثلة كثيرة تنقلب فيها الحسنة الى سيئة والفضيلة الى رذيلة ومن هذا القبييل النساء اللواتي يبالغن في النظافة فتتحول عندهن هذه المبالغة الى نوع من الهوس والوسواس فلا يعملن نهارهن الا في المسح والكنس والتنظيف معرضات عما سوى ذلك من المشاغل الاخرى المنزلية التي تحتاج الى مراقبة وعناية شديدة ثم لاتسمعهن بعد ذلك الامردات جمل الشكوى والتأفف من مواصلة العمل دون انقطاع والحال ان العمل لاتقدر قيمته الا بنسبة نفعه وافادته

على ان هذا الاجتهاد المفرط وهذه العناية المنصرفة الى شيء واحد دون سواه ليست عند ما تزعم صاحبته من الغيرة على المنزل وحسن ادارته وزيادة موارده بل ان النساء اللواتي هذه حالتهم لا ينظرن في هذه العناية المتطرفة الى خدمة المنزل الذي عهد اليهن بشؤوف تدبيره بل هن في ذلك يستسلمن الى اميالهن الخاصة منتقيات من الاعمال ما يلائم طبعهن ويوافق مشربهن

ولكن ماهو ادهى من كل ذلك واوخم عقبي من المآخذ التي يبناها آتفاً